(وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الـملِّيَّ[1] [الإسْلامَ][2] بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ؛ كَمَا تَقُولُ الـمعْتَزِلَةُ.

بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ المطْلَقِ[3]؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:٩٢].

وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ الـمطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[الأنفال:٢]، وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ))[4].

وَنَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الاسْمَ المطْلَقَ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الاسْمِ)

وأما الفاسق الـملِّي الذي يرتكب بعض الكبائر مع اعتقاده حرمتها؛ فأهل السُّنَّة والجماعة لا يسلبون عنه اسم الإيمان بالكلِّيَّة، ولا يخلِّدونه في النَّار؛ كما تقول المعتزلة والخوارج، بل هو عندهم مؤمنٌ ناقص الإيمان، قد

(١) أي: الذي على ملة الإسلام.

(٢) في الأصل: (اسْمَ الإيمَانِ)، وهو الصواب.

(٣) في الأصل: بدون (المطلق) وهو الصواب، وما ها هنا لا يستقيم.

(٤) رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧)، ورواه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

نقص من إيمانه بقدر معصيته، أو هو مؤمنٌ فاسقٌ، لا يعطونه اسم الإيمان المطلق، ولا يسلبونه مطلق الإيمان.

وأدلَّة الكتاب والسنَّة دالَّةٌ على ما ذكره المؤلف رحمه الله من ثبوت مطلق الإيمان مع المعصية؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١].

فناداهم باسم الإيمان، مع وجود المعصية، وهي موالاة الكفار منهم..إلخ.

[الإيمان والإسلام]

فائدة: الإيمان والإسلام الشرعيَّان متلازمان في الوجود، فلا يوجد أحدهما بدون الآخر، بل كلما وجد إيمانٌ صحيحٌ معتدٌّ به، وُجِدَ معه إسلامٌ، وكذلك العكس، ولهذا قد يُسْتَغْنى بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ أحدهما إذا أفرد بالذكر؛ دخل فيه الآخر، وأما إذا ذُكِرا معًا مقترنين؛ أُريد بالإيمان التصديق والاعتقاد، وأُريد بالإسلام الانقياد الظاهري من الإقرار باللسان وعمل الجوارح.

ولكن هذا بالنسبة إلى مطلق الإيمان، أما الإيمان المطلق؛ فهو أخصُّ مطلقًا من الإسلام، وقد يوجد الإسلام بدونه؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

فأخبر بإسلامهم مع نفي الإيمان عنهم(١).

---

(١) أي: الإيمان المطلق.

وفي حديث جبريل ذكر المراتب الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، فدل على أنَّ كلًّا منها أخصُّ مما قبله.

[حب الصحابة]

(فَصْلٌ[١]: وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠]، وطَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي قَوْلِهِ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهُ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ»[٢].

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسَّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ).

يقول المؤلِّف: إنَّ من أصول أهل السُّنَّة والجماعة التي فارقوا بها مَن عداهم من أهل الزيغ والضلال أنَّهم لا يُزْرُون بأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولا يطعنون عليه، ولا يحملون له حقدًا ولا بغضًا ولا احتقارًا، فقلوبهم وألسنتهم من ذلك كله براء، ولا يقولون فيهم إلا ما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] الآية.

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فهذا الدعاء الصادر ممَّن جاء بعدهم ممَّن اتَّبعوهم بإحسان يدلُّ على كمال محبَّتهم لأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وثنائهم عليهم، وهم أهل لذلك الحب والتكريم؛ لفضلهم، وسبقهم، وعظيم سابقتهم، واختصاصهم بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولإحسانهم إلى جميع الأمَّة؛ لأنَّهم هُمْ المبلِّغون لهم جميع ما جاء به نبيُّهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فما وصل لأحدٍ علمٌ ولا خبرٌ إلا بواسطتهم، وهم يوقِّرُونهم أيضًا طاعةً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ حيث نهى عن سبهم والغضِّ منهم، وبيَّن أنَّ العمل القليل من أحد أصحابه يفضل العمل الكثير من غيرهم، وذلك لكمال إخلاصهم، وصادق إيمانهم.

[التفضيل بين الصحابة]

(وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ - وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ.

وَيُقَدِّمُونَ المهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لأَهْلِ بَدْرٍ- وَكَانُوا ثَلاث مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ-: ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُم. فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ))[1].

وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[2]، بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا

(١) رواه البخاري (٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) يشير لما رواه مسلم (٢٤٩٦)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل النَّار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها)).

أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ[(١)].

وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالْعَشَرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ، وَغَيْرِهِم مِّنَ الصَّحَابَةِ).

وأمَّا قوله: ((وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ – وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ – وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ))؛ فلورود النص القرآني بذلك، قال تعالى في سورة الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

وأما تفسير الفتح بصلح الحُديبية؛ فذلك هو المشهور، وقد صحَّ أنَّ سورة الفتح نزلت عقيبه[(٢)].

وسمي هذا الصلح فتحًا؛ لما ترتَّب عليه من نتائج بعيدة المدى في عزَّة الإسلام، وقوَّته وانتشاره، ودخول الناس فيه.

[المهاجرون والأنصار]

وأمَّا قوله: ((وَيُقَدِّمُونَ المهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ))؛ فلأنَّ المهاجرين جمعوا الوصفين: النصرة والهجرة، ولهذا كان الخلفاء الراشدون وبقية العشرة من المهاجرين، وقد جاء القرآن بتقديم المهاجرين على الأنصار في سورة

---

(١) صح هذا العدد في صحيح البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (١٨٥٦) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه؛ قال: قال لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يوم الحديبية: ((أنتم خير أهل الأرض))، وكنا ألفًا وأربع مئة، ولو كنت أبصر اليوم؛ لأريتكم مكان الشجرة.

(٢) كما في صحيح البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٦).

التوبة[١] والحشر[٢]، وهذا التفضيل إنَّما هو للجملة على الجملة، فلا ينافي أنَّ في الأنصار مَن هو أفضل من بعض المهاجرين.

وقد رُوي عن أبي بكر أنَّه قال في خطبته يوم السقيفة: ((نحن المهاجرون، وأول الناس إسلامًا، أسلمنا قبلكم، وقُدِّمْنا في القرآن عليكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء))[٣].

[أهل بدر]

وأمَّا قوله: ((وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لأَهْلِ بَدْرٍ...)) إلخ؛ فقد ورد أنَّ عمر رضي الله عنه لما أراد قتل حاطب بن أبي بلتعة وكان قد شهد بدرًا لكتابته كتابًا إلى قريش يخبرهم فيه بمسير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وما يُدريك يا عمر؟ لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))[٤].

وأما قوله: ((وَبِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...)) إلخ؛ فلإخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بذلك، ولقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨] الآية.

---

(١) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة:٢٠].

(٢) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

(٣) صحَّ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يوم السقيفة للأنصار: ((نحن الأمراء، وأنتم الوزراء)). رواه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧).

(٤) رواه البخاري (٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فهذا الرضا مانعٌ من إرادة تعذيبهم، ومستلزمٌ لإكرامهم ومثوبتهم.

[المبشرون بالجنَّة]

وأمَّا قولـه: ((**وَيَشْـهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَـهِدَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، كَالْعَشَـرَةِ، وَثَابِـتِ بْـنِ قِـيْسِ بـنِ شَـمَّاسٍ، وَغَيْـرِهِم مِّـنَ الصَّحَابَةِ**)).

أما العشرة؛ فهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عُبيدة بن الجراح[(١)].

وأما غيرهم؛ فكثابت بن قيس[(٢)]، وعُكَّاشة بن محصن[(٣)]، وعبد الله بن

(١) روى ذلك الترمذي في ((السنن)) (٣٧٤٧) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وقال: ((حسن صحيح)).

ورواه أبو داود (٤٦٤٩)؛ وابن ماجه (١٣٣)، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، ولكنه جعل العاشر رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بدل أبي عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه. وصحح إسناده أحمد شاكر في ((مسند أحمد)) (١١٢/٣). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (١٣٣).

(٢) لما رواه مسلم (١١٩)، وأحمد في ((المسند)) (١٣٧/٣): ((لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢]؛ قال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتُم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأنا من أهل النَّار. فذكر ذلك سعدٌ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال: بل هو من أهل الجنَّة)).

(٣) للحديث المشهور: ((سبقك بها عُكَّاشة)). رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

سلام[١]، وكل مَن ورد الخبر الصحيح بأنَّه من أهل الجنَّة[٢].

[الخلفاء الراشدون]

(وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الـمؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأمَّة بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ.

وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي الْبَيْعَةِ.

مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ: وَسَكَتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّم قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا.

لَكِنِ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الـمسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ المخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

لَكِنِ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ[٣]، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ، وَ[٤] عُمَرُ، ثُمَّ

---

(١) لما رواه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣)، واللفظ له؛ من حديث سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه؛ قال: «ما سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول لحيٍّ يمشي على الأرض: إنه في الجنَّة؛ إلا لعبد الله بن سلام».

(٢) مثل خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب، وبلال بن رباح؛ رضي الله عنهم أجمعين.. وغيرهم كثير.

(٣) في الأصل: لكنَّ المسألةَ الَّتِي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيهَا مسألةُ الخلافةِ.

(٤) في الأصل: (ثُمَّ)

عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ.

وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ).

وأمَّا قوله: ((**وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّة بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ.**))؛ فقد ورد أنَّ عليًّا رضي الله عنه قال ذلك على منبر الكوفة، وسمعه منه الجم الغفير؛ وكان يقول: ((ما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى علمنا أنَّ أفضلنا بعده أبو بكر، وما مات أبو بكر حتى علمنا أنَّ أفضلنا بعده عمر))[(١)].

وأمَّا قوله: ((**وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ...**)) إلخ؛ فمذهب جمهور أهل السُّنَّة أنَّ ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة، وهم لهذا يفضِّلون عثمان على علي، محتجِّين بتقديم الصحابة عثمان في البيعة على عليٍّ.

وبعض أهل السُّنَّة يفضِّل عليًّا؛ لأنَّه يرى أنَّ ما ورد من الآثار في مزايا عليٍّ ومناقبه أكثر. وبعضهم يتوقَّف في ذلك.

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (٢/٥٧٠)، بهذا اللفظ، وضعف إسناده الألباني.
ولكن صحَّ بالتواتر عن علي وابن عمر رضي الله عنهما قولهما: ((خير هذه الأمَّة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر)) وفي بعض الروايات (ثم عثمان).
وفي ((صحيح البخاري)) (٣٦٩٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: كنا في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ نترك أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لا نفاضل بينهم)).

وعلى كل حالٍ؛ فمسألة التفضيل ليست - كما قال المؤلف - من مسائل الأصول التي يُضلَّل فيها المخالف، وإنَّما هي مسألة فرعيَّة يتَّسع لها الخلاف.

[مسألة الخلافة]

وأما مسألة الخلافة؛ فيجب الاعتقاد بأنَّ خلافة عثمان كانت صحيحة؛ لأنَّها كانت بمشورة من الستة[1]، الذين عيَّنهم عمر رضي الله عنه ليختاروا الخليفة من بعده، فمن زعم أنَّ خلافة عثمان كانت باطلة، وأنَّ عليًّا كان أحق بالخلافة منه؛ فهو مبتدعٌ ضالٌّ يغلب عليه التشيُّع؛ مع ما في قوله من إزراءٍ بالمهاجرين والأنصار.

[حب آل البيت]

(وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: ((أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي))[2].

وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَقَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ - فَقَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ للهِ وَلِقَرَابَتِي))[3].

---

(١) وهم: علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن. رضي الله عنهم أجمعين. انظر: ((صحيح البخاري)) (٣٧٠٠).

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) روى الترمذي (٣٧٥٨) عن عبدالمطلب بن ربيعة مرفوعًا: ((والذي نفسي بيده؛ لا يدخل قلب رجل إيمانٌ حتى يحبَّكم لله ولرسوله)). وقال الترمذي: ((حسن صحيح))، ورواه الإمام أحمد بهذا اللفظ (١٧٧٢، و١٧٧٣)، وبلفظ: ((لقرابتي)) (١٧٧٧)، وصحح إسنادهما أحمد شاكر، وضعَّفه الألباني في ((ضعيف الجامع)) (٦١١٢).

وَقَالَ: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))[1]).

[أهل بيت النبي]

أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هم مَن تحرُم عليهم الصدقة، وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وكلهم من بني هاشم، ويلحق بهم بنو المطلب؛ لقوله عليه السلام: ((إنَّهم لم يفارقونا جاهليَّةً ولا إسلامًا))[2].

فأهل السُّنَّة والجماعة يرعون لهم حرمتهم وقرابتهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كما يحبونهم لإسلامهم، وسبقهم، وحسن بلائهم في نصرة

ورواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (١٧٥٦) بلفظ: ((حتى يحبوكم لله ولقرابتي)). بإسناد مرسل ضعيف، ولكن قال محققه وصي الله عباس: ((ووجدته موصولاً في أمالي طرَّاد الزَّينبي (٨٨ب) من طريق سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن ابن عباس؛ قال: قال العباس.. وهذا إسناد موصول صحيح)) اهـ. والله أعلم.

(١) رواه مسلم (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه.

(٢) تمام الحديث: ((إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه)). رواه النسائي (٤١٣٧)، واللفظ له، وبنحوه رواه أبو داود (٢٩٧٨).

والحديث قال عنه ابن حزم في ((المحلى)) (٣/٣٢٧): إسناده في غاية الصحة، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٢٣١٨).

وروى البخاري (٣٥٠٢) الجزء الأخير منه فقط: ((إنما بنو هاشم وبنو المطَّلب شيء واحِدٍ)) والشاهد فيه أقوى.

وهاشم والمطَّلب أخوان؛ أبوهما عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كلاب، فبنوهما أبناء عمومة.

دين الله عزَّ وجلَّ.

و((غدير خُم)) - بضم الخاء-؛ قيل: اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي بين مكَّة والمدينة بالجحفة. وقيل: خُم اسم غَيْضَةٍ هناك نُسِب إليها الغدير، والغَيْضَة: الشجر الملتف.

وأمَّا قوله عليه السلام لعمه: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ للهِ وَلِقَرَابَتِي))؛ فمعناه: لا يتم إيمان أحدٍ حتى يحب أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لله؛ أولاً: لأنَّهم من أوليائه وأهل طاعته الذين تجب محبتهم وموالاتهم فيه. وثانيًا: لمكانهم من رسول الله، واتصال نسبهم به.

[حب أمهات المؤمنين]

(وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أُمَّهَاتِ الـمؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ[(١)] بَأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ: خُصُوصًا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الـمنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ.

وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))[(٢)]).

أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هن مَن تزوجهُنَّ بنكاح، فأولهن خديجة

(١) في الأصل: ويُقِرُّونَ.

(٢) رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١)، والترمذي، والنسائي.

بنت خويلد رضي الله عنها، تزوَّجها بمكة قبل البعثة، وكانت سِنُّهُ خمسًا وعشرين، وكانت هي تكبره بخمسة عشر عامًا، ولم يتزوَّج عليها حتى توفِّيت، وقد رُزِقَ منها بكل أولاده إلا إبراهيم، وكانت أول من آمن به، وقوَّاه على احتمال أعباء الرسالة، وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين عن خمس وستين سنة، فتزوج بعدها سودة بنت زمعة (رضي الله عنها).

وعقد على عائشة رضي الله عنها، وكانت بنت ست سنين، حتى إذا هاجر إلى المدينة بنى بها وهي بنت تسع.

ومن زوجاته أيضًا أم سلمة رضي الله عنها، تزوجها بعد زوجها أبي سلمة.

وزينب بنت جحش تزوجها بعد تطليق زيد بن حارثة لها، أو على الأصح زوجه الله إياها.

وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيي، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وكلهن أمهات المؤمنين، وهن أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الآخرة، وأفضلهن على الإطلاق خديجة وعائشة رضي الله عنهما.

[موقف الروافض والنواصب من الصحابة]

(وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ.

وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ[1] الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ

---

(١) النواصب: هم الذين ناصبوا العداوة لأهل البيت، وطعنوا فيهم، وكفَّروهم، وهم ضد الروافض.